اسم المادة: وصف صلاة المقربين

من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: وصف صلاة المقربين
من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-176307.htm

أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب ٧٠ : ٧١، أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وإن خير الهدي هدي محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد؛

فأخوتي في الله؛ والله أني أحبكم في الله وأسأل الله –جل جلاله– أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا واجعله لوجهك خالصًا ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا.

أما بعد؛ فأخوتي أحبتي في الله كنا توقفنا في كتاب مختصر منهاج القاصدين، في اللقاء الماضي كان اللقاء العاشر، هذا هو اللقاء الحادي عشر في المعاني العظيمة للصلاة، المعاني التي تتم بها حياة الصلاة، ذكرنا أن المعنى الأول حضور القلب، ومعناه أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له، والمعنى الثاني التفهم لمعنى الكلام وذكرنا أنه معنىً وراء حضور القلب لأنه ربما كان القلب حاضرًا مع اللفظ دون المعنى، فالتفهم لمعنى الكلام، ثم ذكرنا أن السبيل لحضور القلب جمع الهم، والسبيل للتفهم قطع حب الدنيا من القلب، والمعنى الثالث التعظيم لله والهيبة، وذكرنا هنالك أن التعظيم والهيبة يتولدان من معرفة جلال الله وعظمته، ومعرفة حقارة النفس وأنها مستعبدة، فإذا عرفت عظمة الله وحقارة نفسك حصل نوع من الهيبة والتعظيم، وإذا حصلت الهيبة والتعظيم تولد من ذلك الاستكانة والخشوع، وتولد من لك الرجاء والخوف. ثم ذكرنا أن سننقل اليوم من كتاب "طريق الهجرتين وباب السعادتين" وصف صلاة المقربين، يقول ابن القيم عليه –رحمة الله–: "ثم يقوم إلى الوضوء بقلب حاضر مستصحبٍ لما فيه، ثم يصلي ما كتب الله له صلاة محبٍ ناصح لمحبوبه، متذللٍ منكسرٍ بين يديه، لا صلاة مدلٍ بها عليه" هذا هو الكلام يا أيها الأخوة، انتبهوا، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، يصلي صلاة محب ناصح

لمحبوبه، صلاة بالحب، زي ما قولنا كده لو إنسان بيحب إنسان تاني، والإنسان ده بيقدم للتاني شيء، وحاسس إن هو شايفه فيتقن ما استطاع، حب، حب يقدمها بطريقة حلوة، بحب، فصلاة الحب مختلفة عن الصلوات الأخرى للناس، صلاة محبٍ ناصحٍ لمحبوبه متذلل منكسرٍ بين يديه لا صلاة مدلٍ بها عليه، مش صلاة إنسان بيدل على الله بصلاته هذه، يدل عليه يعني يتفضل عليه أو يتجمل عليه يعني بيعمل فيه جميلة يعني، صلاة مدل عليه يعني إنسان كأن إنسان بيقدم جِميلَة لربنا أنه بيصلي له.

"لا صلاة مدل بها عليه، يرى من أعظم نعم محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره، واستزاره وطرد غيره، وأَهَّلَه وحرم غيره، فهو يزداد بذلك محبة إلى محبته. يرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته وسروره في تلك الصلاة" شوف بقي الكلام، دي الناس اللي بتصلي، الناس اللي بتصلي بجد، يقول الشيخ: "يرى من أعظم نعم محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره" لما يقف يصلي ويقول الحمد لله في أول الفاتحة "الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم" الفاتحة١: ٢، لما يقول كده بيحمد ربنا أنه بيصلي، الحمد لله إنه سمح لك تصلي، بنسمع كتير لما نقول لحد صلي يقول والله نفسي أصلي بس مش قادر، وبنسمع كتير اللي بيعيط من الوسوسة مش عارف يقول الله أكبر، وبنسمع كتير عن اللي واقف سرحان عمره ما حضر قلبه في الصلاة، فاحمد ربنا إنك واقف بين أيديه، احمد ربنا إنك قادر تقف.

قصة قولتها قبل كده كتير إن أحد أخوانا كان فاتح محل جنب المسجد في منطقة كنا بنصلي فيها واحنا معدين عليه يلا يا بني صلي يقول وراكم أهو، كان مكتب، يلا يا عم الصلاة وراكم أهو وميجيش، لحد ما في مرة قالوا ده مرض وراح المستشفى روحنا نزوره في المستشفى، شوفته كده والله راقد على السرير، ومكتفينه، مغمينله عنيه، ورابطين على دماغه كده، وعلى صدره كده، وعلى إيديه وعلى ركبه وعلى رجليه رابطينه في السرير، إيه؟ ده عنده انفجار في المخ والعياذ بالله. آآآه فمسكت إيد الاتنين اللي جنبي كده وقولتله صلِّ قبل ما يكتفك، صلِّ قبل ما تقدرش تصلي.

فالواحد وهو واقف يصلي يستشعر كل هذه المعاني، معنى أن ربنا كرمه إن سمح له أنه يصلي، فيصلي صلاة من يستعظم هذه النعمة، الصلاة دي نعمة من نعم ربنا عليه، إنه سمح له يصلي، فهو يزداد بهذه الصلاة محبة إلى محبته، إلى محبته لله، "يرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته وسروره في تلك الصلاة فهو يتمنى طول ليله"، يتمنى أن الليل يطول بقى، ابن القيم بيتكلم عن صلاة قيام الليل اللي بيصليها المقربين فهو يتمنى طول ليله، بيتمنى الليل يطول بقى ميخلصش، ويهتم بطلوع الفجر، يبقي طلوع الفجر هم عنده، كما يتمنى المحب الفائز بوصل محبوبه ذلك، فهو كما قيل يود ظلام الليل دام له، وزيد فيه سواد القلب والبصر، "فهو يتملق فيها مولاه تملق المحب الضعيف لمحبوبه العزيز الرحيم، ويناجيه بكلامه معطيًا لكل آية حظها من العبودية فتجذب قلبه وروحه إليه آيات المحبة والوداد" تجذب قلبه وروحه إلى الله آيات الحب والوداد لما يقرأ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" المائدة: ٥٤، لما يقرأ آيات الحب "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا" مريم: ٩٦، أما يقرأ آيات الحب والود، الآيات كتير بقى ملو القرآن، يلاقي نفسه كده طاير مع الحب، حبه لربه، وحب ربه له.

والآيات التى فيها الأسماء والصفات، لما يقرأ أواخر سورة الحشر أو يقرأ في سورة الأنعام أو يقرأ في سورة الرحمن، لما يقرأ الآيات اللي فيها الأسماء والصفات، برضه يبقي بالحب، تزيده حبًا، والآيات التى تعَّرف فيها إلى عباده بآلائه وإنعامه عليهم وإحسانه إليهم، آيات النعم في سورة النحل وسورة الرحمن، الآيات دي بتخليه طاير طير، قلبه بيرفرف في السماء، حب وود وقرب.

يقول الشيخ: "وتُطَيِّب له السير آيات الرجاء والرحمة وسعة البر والمغفرة، فتكون له بمنزلة الحادي الذي يطيب له السير ويهونه"، آيات بقى "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر:٥٣، يقرأ الآيات اللي فيها الوعد بالمغفرة، آيات الرجاء، آيات الرحمة، آيات العفو تطيب له السير، تخليه يسهر ويزيد سهره، آيات وصف الجنة. الله! الله! يقرأ سورة الإنسان ولا سورة الواقعة، هذه الآيات اللي فيها وصف الجنة آيات جميلة رائعة. "وتقلقه آيات الخوف والعدل والبطش والانتقام وإحلال غضبه بالمعرضين عنه، العادلين به غيره، المائلين إلى سواه فتجمعه على الله، وتمنعه أن يشرد قلبه عنه، فتأمل هذه الثلاثة، وتفقه فيهم" تلات حاجات آيات الحب والوداد والنعم والكرم والأسماء والصفات والإحسان تحمله، وآيات الرجاء تطيب له السير، وآيات الخوف تجمع قلبه على الله، وهي دي صلاة سيدنا النبي –صلى الله عليه وسلم– في طول ليله. كان طول الليل إذا مر بآية دعاء دعى، آية رحمة سأل الله منها، آية عذاب استعاذ بالله منها. هي دي الصلاة، هي دي الصلاة اللي القلب ميغبش فيها لحظة عن الحضور.

يقول الشيخ: "والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله وبالجملة فيشاهد المتكلم سبحانه وقد تجلى في كلامه ويعطي كل آية حظها من عبودية قلبه الخاصة الزائدة على مجرد تلاوتها، بل والزائدة على التصديق بأنها كلام الله، بل والزائدة على نفس فهمها ومعرفة المراد منها". يعطي كل آية حظها من العبودية، مش إنه بس يتلوها، مش إنه بس مصدق قلبًا وعقلًا إن ده كلام ربنا، مش بس أنه يبقى فاهم الآية وربنا يريد منا أيه فيها، لا لا ده حظ الآية من العبودية القلب حاجة أكبر من كده.

ابن القيم بيقول إيه؟ "ثم شأن آخر لو فطن له العبد، لعلم أنه كان قبل ذلك يلعب" كما قيل:

وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى إلى غايةٍ ما بعدها لي مذهب

فلما تلاقينا وعاينت حسنها تيقنت أني إنما كنت ألعب.

أنا كنت مفكر إن أنا بصلي، لما فهمت بقى الصلاة صح، عرفت أن أنا قبل كده كله كان إيه؟ كان تهريج كان لعب مكنش الصلاة.

يقول ابن القيم –عليه رحمة الله–: "فواسفاه، وواحسرتاه، كيف ينقضي الزمان وينفد العمر والقلب محجوب ما شم لهذا رائحة؟" فواسفاه وواحسرتاه كيف ينقضي العمر ويخرج من الدنيا كما دخل إليها، وما ذاق أطيب ما فيها، بل عاش فيها عيش البهائم وانتقل منها انتقال المفاليس، فكانت حياته عجزًا وموته كمدًا ومعاده حسرة وأسفًا. اللهم فلك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك.

أيها الأخوة لا ينبغي أن يقف كلامنا عند هذا الحد، إننا نحتاج أن ننفذ، أن نطبق، أن نعمل، أن نفعل، نحتاج حقيقة أن يكون لنا نصيب في هذا الكلام، أن نصلي هذه الصلاة، حاول مرة واثنين وعشرة وعشرين ومائة، وسنة واثنين وثلاثة، إياك أن تظن أن الصلاة دي هتيجي من أول يوم من أول مرة أو بعد مرتين وتلاته أو بعد محاولة، ممكن تدوق ١٪ منها، ٥٪، ٥٠٪، وتروح وتقعد سنة تدور على المعنى اللذيذ اللي أنت عيشته ده متلاقيهش وتدور عليه تاني، ويجي بنسبة ٧٠٪، ٣٠٪، ١٠٪ واظب، ومع الوقت والزمن ستتمكن.

يقول ابن القيم –عليه رحمة الله–: "والمصلي ينبغي أن يكون راجيًا بصلاته الثواب، كما يخاف من تقصيره العقاب. وينبغي للمصلي أن يحضر قلبه عند كل شيء من الصلاة، فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة ويشمر للإجابة ولينظر ماذا يجيب وبأي بدن يحضر". لما تسمع الأذان تذكر "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ* إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ* يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ" ق٤١: ٤٤. يقول الشيخ –عليه رحمة الله– "وينبغي للمصلي أن يحضر

قلبه عند كل شيء من الصلاة فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة" يعني مش القضية إن هو الإنسان يدخل في الصلاة "الله أكبر" ويبدأ يدور على قلبه يجيبه منين ويحضر قلبه، ده محتاج يحضر قلبه من بعيد، من الأول خالص من عند الأذان، عيب كثير من الأخوة لما الأذان يأذن وهو نايم أو راقد أو بيتكلم أو بيلعب أو بيهزر أو بيشتغل، والإقامة؟ فاضل لسه تلت ساعة على الإقامة، يا ابني النداء النداء الأذان، عشان كده كتير منا بتضيع منه تكبيرة الإحرام بالراحة مع شديد الأسف. فلابد أن تستعد للصلاة من قبلها، تحضر قلبك من قبلها.

ابن حجر في البخاري في شرح البخاري على حديث "إذا أَتَيتُم الصَّلاةَ، فَأْتوها بالوَقارِ والسَّكينةِ"[1] فقال فيه دليل على أنه يعتمد للسير إلى الصلاة ما يعتمد للصلاة، لأن المطلوب للصلاة السكينة والوقار، ومطلوب في السير إلى الصلاة السكينة والوقار. سبحان الله وأنت رايح تصلي. لكن تفاجأ أن الأخوة في المسجد لعب وتهريج وهما واقفين في الصف، اصطفوا، ده بيزغد ده وده بيزق ده وده بيدوس على رجل ده وده يشد ده من ضهره وده يعمله في ودنه. طب إنت بتهرج قبل الصلاة واحنا هندخل في الصلاة تجيب قلب منين بقي في الصلاة، تستحضر قلبك قبل الصلاة كما ينبغي. يعني هو جُعِل الوقت اللي بين الأذان والإقامة عشان دي، شُرِعَت السنن المستحبات اللي هي قبل الصلوات بين كل أذانين صلاة، يعني ما بين الأذان والإقامة صلاة؛ لتهيئة القلب للصلاة.

يقول الشيخ: "فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة" يتذكر يوم القيامة هيعمل إيه؟ ويشمر للإجابة. "ولينظر ماذا يجيب وبأي بدن يحضر وإذا ستر عورته فليعلم أن المراد من ذلك تغطية فضائح بدنه عن الخلق". أصل شكله وهو عريان وحش أوي. "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ" الأعراف:٢٦، سبحان الملك شكله وهو عريان شكل قبيح، فاللبس اللي احنا بنلبسه ده تجمل "خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" الأعراف:٣١، يبقى وإنت بتتجمل للمسجد ودي محتاجة برضه كلام تاني، فأدب السعي للمساجد عشان الأخوة اللي تلاقيه جاي المسجد بترننج سوت، إنت يا ابني رايح رايح نادي؟ رايح تلعب كورة؟ واللي جاي ببيجامة النوم، واللي جاي بجلابيه اللي هي نص كم العبايات اللي طلعت جديدة دي للقعاد في البيت أو في وقت التخفف من الثياب. فين التزين لله؟

ابن عباس اشترى قميص بـ ٥٠٠ درهم يصلي فيه، يقوم فيه الليل لله، يقول: "إن أحق من تُزِّين له ربي". إنت لو رايح تزور مش عارف مين، والا تعمل إيه والا تقابل مين، هتلبس وتتزين وأما تروح تقابل ربنا أي حاجة وخلاص! أي حاجة وخلاص!

قبل كده وأنا صغير روحت مرة ألعب تنس، فالمدرب كنت لابس ترينج فقالي يا ابني ما ينفعش كده، اللي عايز يلعب تنس؛ يلبس تنس. يلبس تنس يعني إيه؟ لازم لها البنطلون الأبيض والفانلة البيضاء والكاب الأبيض، ده تنس.

فكذلك اللي عايز دين يلبس دين، قال عبد الله بن مسعود: "لا يشبه الزي الزي حتى يُشبه القلب القلب" محتاجين نتزين للصلاة، ولما نتزين يا جماعة ونأخذ زينتنا ع الآخر نتذكر إن احنا زينا الظاهر، والباطن؟ كده شكلك حلو وحليوة، طيب وجوه؟ "إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إِلى قُلُوبِكُمْ وأَعْمالِكُمْ"[2] "فإذا ستر عورته، فليعلم أن المراد من ذلك تغطية فضائح بدنه عن الخلق". افهم النقطة دي؛ إن القلع اللي تحت منه سوءات، يعني المرأة اللي بتبين عورتها دي سوءات، سوءة. اللهم استرنا ولا تفضحنا يا رب. واستر عورات المسلمين.

[1] أخرجه البخاري ومسلم

[2] صحيح مسلم

"تغطية فضائح بدنه عن الخلق، فليذكر عورات باطنه، وفضائح سرِّه التي لا يطلع عليها إلا الخالق وليس لها عنه ساتر".

يادي الفضيحة اللهم اشملنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا. هي دي المأساة هتستر قلبك عن ربنا إزاي؟ إزاي تستر عيوبك عن نظر الله؟ إزاي؟ إزاي؟ يااادي الفضيحة واااسؤاتاه واافضيحتاه أمام ربي إن لم يعفُ عني. إنما يُكَفِّرُهَا الندم والحياء والخوف. يبقى هنا القميص والفانلة والسروال والعمامة تستر عورات البدن تستر سوءات البدن، وهناك الندم والحياء والخوف تستر عورات الباطن. استمكل اللقاء القادم أحبكم في الله والسلام عليكم ورحمة الله.